تمثلات التهميش العرقي في روايات ضياء جبيلي

الباحثة : خديجة رحم فضل

أ.م.د. عبد الرحمن عبدالله أحمد

جامعة البصرة ــ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة ــ قسم اللغة العربيَّة

ملخص البحث:

تناول هذا البحث تمثلات التهميش العرقي في روايات ضياء جبيلي، وقد قسم البحث على تمهيد عالج فيه مفهوم العرق والأقلية والآخر المختلف، ومبحث أول رصد فيه تمثلات التهميش العرقي على أساس الهوية الدينية المختلفة للأقلية العرقية ،ومبحث ثانٍ درس التهميش العرقي على أساس اللون وكيف أسهمت التصورات الثقافة الموروثة في تهميش الآخر، و مبحث ثالث تناول فيه كيفية تهميش الذات لذاتها وللآخر المؤتلف ،وفي الخاتمة رصد أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

الكلمات المفتاحية : التهميش ،العرق ،الأقلية، الآخر .

Representations of Marginalization Ethnicity in the Novels of Dhiaa Jubaili

Researcher : Khadija Rahm Fadhel

Asst. Prof. Dr. Abdul-Rahman Abdulla Ahmed

Dept. of Arabic Language, College of Education for Human Sciences, University of Basrah

Abstract:

This research deals with the concept of representations of marginalization ethnicity in the novels of Dhiaa Jubaili. The study contained an introduction that deals with the concept of race, minority, and the different other. The first topic shows the representations of ethnic marginalization which were based on the different religious identity of the ethnic minority. The second topic deals with the ethnic marginalization on the bases of colour and how perceptions of inherited culture contributed to the marginalization of the other. The third topic deals with how the self marginalizes itself and the other combined and finally the conclusion which summarizes the most important results.

Key words: Marginalization, Ethnicity, Minority and the Other.

التمهيد :

عاش البشر في بدايات الحضارة ضمن مجموعات ترتبط فيما بينها بروابط فيزيقية (غيبية وجودية) أو بيولوجية (وحدة الأصل أو السلالة) أو ثقافية(وحدة اللغة والدين والثقافة) ويكون أفراد هذه المجموعة مدركين لتمايز روابطهم المشتركة (الفيزيقية والبيولوجية والثقافية) بصفتها مقومات هويتهم المشتركة عن الجماعات الأخرى.[١]

استخدم مصطلح العرق للدلالة على الأصل البيولوجي الثابت لتلك الجماعات[٢] ،والعرقية هي سمة " لمجموعات طبيعية لديها من الخصائص الجسمانية المشتركة الموروثة، من جهة لون البشرة ،والأشكال ، وبعض الاختلافات البيولوجية ،والاختلاف الديني والعقائدي "[٣] ،وقد تفقد تلك الجماعات العرقية بعض المقومات الفيزيقية أو البيولوجية نتيجة الهجرة والاختلاط والتزاوج مع الأعراق الاخرى ،إلا أن المقومات الثقافية كوحدة اللغة والثقافة تبقى هي السمة المشتركة للجماعات العرقية.[٤]

إن حركة الجماعات البشرية على مدى العصور وتكوين الدول والكيانات السياسية، أدت الى تنوع التركيبة العرقية للمجتمعات وتعد ظاهرة التعدد والتنوع ملازمة للمجتمعات البشرية ،الا أن الغلبة العددية لجماعات عرقية على جماعات أخرى تعيش معها في الدولة نفسها أدى إلى تكوين الأقليات العرقية .[٥]

والأقلية هي مجموعة من مواطني دولة تمثل أقلية عددية وتوجد في وضعية خاصة لها أفكارها وعاداتها وتقاليدها التي تميزها عن غيرها ، وتتمتع بخصائص عرقية أو دينية أو لغوية مختلفة عن الأغلبية من السكان ، يتضامنون مع بعضهم البعض الآخر تدفعهم ولو ضمنياً إرادة مشتركة للبقاء، ويسعون لتحقيق المساواة الفعلية والقانونية مع الأغلبية[٦] . كما يطلق مصطلح (الأقلية) "لتمييز مجموعة ما من الوجهة الاجتماعية بخصائص معينة منها ما يتعلق بالسمات الثقافية وربما القيمية "[٧]وقد عبر النقد الثقافي عن تلك الخصائص والسمات الثقافية بالملاذ الثقافي وهو الخزان الفكري والثقافي لمجموعة ما تمثل عرقاً معيناً تجعله مرجعها الخاص وبه تحتمي وتحافظ على مصالحها كي تضمن البقاء والاستمرار ضد الآخر المسيطر، يعرف عالم الاجتماع(بيير بورديو) الملاذ الثقافي بأنه" البنى الاجتماعية المنتجة لوعي جمعي كامن خاص بجماعة دون أخرى، إن البنى الاجتماعية تنتج ملاذاً(habitus)أي مجموعة من الميول للأداء و التفكير والإدراك والشعور بطرائق من دون سواها وبأساليب دارجة في الكلام والحركة كما أنها تأتي بأنماط لا واعية في معرفة العالم وتكوينه وتصوره " [٨]

وفي ظل هذه التنوع العرقي للمجتمعات تبرز ثنائية الأنا والآخر كقضية من القضايا الشائكة التي تتناول موضوع الهوية والخصوصية الحضارية للذات في مقابلتها للآخر الذي هو من الجنس نفسه ولكنه مختلف ؛ديناً أو لغة أو فكراً أو ثقافة . إن العلاقة التي ربطت هذه الثنائية هي علاقة غير ثابتة ومتغيرة باستمرار، وارتبط هذ التغير بتغير الظروف التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الحضارية . [٩] أسهمت المرويات الثقافية في العصور الوسطى في رسم صورة الآخر المختلف (عرقياَ ،ثقافياَ وعقائدياَ) ولاسيما تلك المدونات الوصفية والسردية والعجائبية والمكتوبة بقلم الرحالة والجغرافيين وغيرهم ، التي مثلت في بعض الأحيان معياراً يرفع قيمة ما أو يخفضها في أي مجتمع ، وتخضع تلك الصور التخيلية المتشكلة عن الآخر إلى تأثير الخلافات الدينية والسياسية وتباين منظومات القيم و الأنساق الثقافية، وقد وجهت تلك المرويات في بعض الأحيان أفكار المؤرخين والمفكرين وكل من يصوغ الصور الذهنية الجماعية الخاصة بالآخر التي يمكن أن تنتج أحكاماً غير منصفة بحق الآخر المختلف .[١٠]

إن لاختلاف الآخر عن الأنا وما يولده من شعور بالتهديد لوجودها وكينونتها ، جعل الأنا ـــــــ الفردية أو الجماعية ـــــــــ تحاول أن تفرض سيطرتها على الآخر عن طريق تكوين ايدلوجية مقدسة خاصة بالذات تعلي من شأنها ، وتركيب صورة مشوهة للآخر؛ ثقافياً ودينياً وفكرياً للحط من مكانته، مما ينتج إيديولوجيا إقصائية استبعادية. [١١]

إن الثقافة الناشئة عن تلك العقائد والقيم الموروثة والأيديولوجيات المقدسة تكون أحكاماً معيارية توجه السلوك الإنساني داخل المجتمع، والذي ينتج عنها أنماط من السلوك تجاه الأقليات العرقية يتمثل في وصف الآخر بصفات دونية ،والانتقاص من هويته وإبعاده عن المركز إلى مكانة هامشية في مختلف مجالات الحياة ،أو قد يتحول السلوك العدائي إلى رغبة في إقصاء الآخر والقضاء عليه

كما أن الخطاب الديني وعبر أدبيات الفقه الإسلامي قسم العالم إلى ؛ دار الإسلام والتي تشمل الأقاليم الإسلامية ،ودار الحرب هي الأقاليم التي تعيش فيها الأمم من غير المسلمين التي ينظر إليها على أنها دار كفر ،ليجري التفريق بينهم على أساس الهوية الدينية ،حيث لم ينظر للأمم الأخرى من غير المسلمين على أنهم متساوون مع المسلمين فثمة نقص في تأهيلهم القيمي والانساني ،الأمر الذي أدى إلى تركيب صور إكراهية للآخر بسبب تباين أنظمة القيم فالآخر المختلف في عقيدته الدينية قيمه محتقرة ومدنسة[١٢] .

تعددت صور التهميش التي مارستها السلطات السياسية والاجتماعية ضد الأقليات العرقية في المجتمع ،التي يمكن رصدها في الروايات (مجال البحث) .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤(أ) – المجلد ٤٧ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٢

المبحث الأول

التهميش على أساس الهوية

الهوية من الناحية المفاهيمية هي تعريف للأفراد بوضعهم ضمن مجموعات تتشارك في سمات محددة قد تكون أي شيء؛ معتقد أو سلالة أو تفضيل ثقافي، لذا ليس للأفراد هوية واحدة وإنما تتعدد لاعتمادها على سمات جزئية(لون البشرة، المكانة الاجتماعية والاقتصادية، الجنوسة، المهنة، الدين، المعتقد وهكذا. يكون اكتساب الهوية على حساب التقليل من الفردية ،لهذا لا يمتلك الافراد حق في انتقاء السمات التي تستخدم للتعريف بهم فهي تتحدد اجتماعياً أي من الخارج[١٣]

واحدة من الروايات المهمة (أسد البصرة)التي عالجت إشكالية التهميش العرقي على أساس الهوية الدينية، إذ تحركت الرواية في المخيال الجمعي البصري عبر عائلة بصرية تتوزع هوياتها الدينية بين الأب اليهودي، والأم الأرمنية، ليعيش ولدهما "أمل "في كنفِ صراعٍ حول هويته، وهو صراع ورثه منذ زواج والداه "مائير ونوفا" يقول الراوي: " **كان طلب مائير ليد نوفا قد جوبه بالرفض القاطع من قبل سركيس والد نوفا الذي مرض على إثرها على نحو وصلت حالته الصحية إلى مرحلة خطيرة. وكانت نوفا في تلك الأثناء تتبادل مع مائير رسائل يائسة أشبه بمفاوضات عقيمة تبحث جدوى كل منهما من طائلة الضغوط الدينية والعرقية والقومية التي كان يمارسها والد نوفا وشقيقتها من جهة،وهيلا التي كانت تقف كالسكين في خاصرة شقيقها مائير من جهة أخرى** "[١٤]

في هذا النص يبين الكاتب حجم انغلاق القوميات على نفسها لتحافظ على نقاء العرق الذي تنتمي له ،وخوفها من اختلاط دمائها بدماء قوميات أخرى ،وهذه من أبرز سمات الأقلية إذ تقل وتكاد تنعدم نسب التزاوج مع أفراد من خارج الأقلية وهو نوع من المركزية العرقية ، تنمو في المجتمعات المغلقة معرفياً إذ يعتقد الفرد أن أمته أو العرق الذي ينتمي إليه هو الأحسن ،وأن جماعته هي الأفضل بين كل الجماعات لذا يترفع عن الجماعات الأخرى إلى حد اعتبارها نوع من غير نوع جماعته ،[١٥]

"أمل " المولود ضاق اليتم بعد اختفاء الوالدين في ظروف غامضة، إذ لم يتبق له سوى عمته اليهودية "هيلا" وخالته "ميساك" الأرمنية، واللتان لم تقدرا على الاحتفاظ به ، فالخالة (ميساك) كان صعباً أن تربي ابن اختها ولعدة أسباب يرويها السارد "**ولما كان من الصعب على ميساك الاحتفاظِ بالطفل، لأسباب كثيرة، منها جهلها في تربية الأطفال، والقطيعة التي ستنشأ مع أبناء جلدتها، كون الطفل الذي ستربيهِ هو في الحقيقة سليل ملة أخرى**"[١٦].

إن التمركز العرقي يجعل لكل ثقافة أنماطاً متميزة من السلوك ،ويتجسد هذا السلوك في هذا النص من خلال القطيعة التي يمكن أن تنشأ بين "ميساك" وأبناء جلدتها إذا ما حاولت تربية ابن اختها "أمل "ذو العرق المختلط المرفوض من الجماعة ذات العرق النقي ، فخوف هيلا من الاغتراب عن محيطها الاجتماعي بما فيه من قيم وعادات وتقاليد إذا ما حاولت الانسلاخ عنه أدى إلى رفضها تربية"أمل".

اما العمة(هيلا) فلها أسباب أخرى وهذا ما كشفُ عنهُ جبيلي في نصهِ الآتي " **لو تأخذ هيلا على عاتقها الاعتناء بذلك الطفل ،مادام أنه ابن شقيقها. إلا أن هيلا تفاجأت بالأمر. فكانت صدمة عنيفة بالنسبةِ لها، صدمة أن يولدَ طفلٌ لشقيقها مائير في هكذا ظروف عصيبة، صار من شبه المستحيل على البقية الباقية من اليهود تسجيل أولادهم كعراقيين، في حين مازال قرار إسقاط الجنسية عنهم ساري المفعول في تلك السنة من حكم الرئيس عبد السلام عارف**"[١٧].

تبدأ أول مشاهد الإقصاء والتغريب للأقليات العرقية على أساس الهوية الدينية بقرار اسقاط الجنسية العراقية عن بعض العراقيين كما حدث مع اليهود في أيام حكم الرئيس عبد السلام عارف ،في توجه واضح لاقتلاع هذه الهويات الدينية لأسباب سياسية لذا صار من الصعب جداً على المولود الجديد أن يتم تسجيله بهويتهِ اليهودية وهو ما جعل (العمة والخالة) يبحثان عن جهة محايدة لتربية الطفل ، فكانت العائلة الجديدة التي يصفها الراوي بقوله:" **وهما زوجان مسلمان ودودان يعملان بالتمثيل ،كانت تربطهما صداقة حميمة بحسقيل خطيب هيلا**"[١٨]

كانت العائلة الجديدة هي عائلة مسلمة معتدلة تربطها الصداقة مع الآخر الديني (اليهودي) خطيب هيلا، حاولت أن تحافظ على الطفل من الظلم الذي طال أبناء جلدته ، إلا أنها بدأت بطمس هويته منذ البداية عبر تسمية الطفل الذكر باسم مؤنث ،" **لم يأبه "جمال لاعتراض منظم بطاقة الأحوال الشخصية على اسم "أمل " إذ قال له أنه اسم علم مؤنث، ولايجب تسمية الذكور به:"لكن هذا اسم بنت يا أخي ليش تدمر مستقبل الولد ..."لا عليك ..أنت أكتب فقط** ".

"ماذا أكتب؟"

أكتب: أمل .. أمل جمال سعدون"[١٩]

عبر اطلاق اسم مؤنث على المولود الذكر رمز الروائي إلى محاولة تغيير الهوية عبر سلخ الطفل من ذاته الموروثة التي يرفضها المجتمع وتحويله إلى ذات جديدة مكتسبة تتماشى مع متطلبات المحيط الاجتماعي الجديد الذي يعيش فيه.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤(أ) – المجلد ٤٧ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٢

وقد حاول الروائي عبر اسم الشخصية الرئيسة(أمل جمال سعدون) أن يزرع خطاباً تغييرياً في الذاكرة الجماعية، عبر(أمل) والذي جمع فيه الروائي هويات دينية متعددة(مسلم، مسيحي، يهودي) ،ليدعو إلى ترك التحيزات والعودة إلى الفطرة الأولى وما فيها من جمال القيم الإنسانية لتكون السعادة هي النتيجة النهائية لمجتمع تجاوز تحيزاته المختلفة.

حاول الروائي فضح التحيزات المختلفة بسرد كيفية محو كل ما يتعلق بالهوية المختلفة لـ"أمل "إمعاناً في الإقصاء ،فالعائلة المسلمة تعامله بوصفه مسلماً: "**وكما لو أنه ولد للتو طلبت من جمال أن يؤذن في اذنه اليمنى ويقيم في أذنه اليسرى، وعقت عنه بذبيحة وزعت لحومها على فقراء الحي .أطلقت عليه اسم "أمل " الذي جمعته من الأحرف الأولى لأطفالها المتوفين. وفضلاً عن ذلك بادرت الى ختانه، الأمر الذي أزعج هيلا وميساك كونه تم دون علمهما.**"(٢٠)

فالأذان والاقامة في أذني الطفل هما قوانين إسلامية للمواليد الجدد ،كذلك توزيع الأضحية ، الختان كذلك ، وبالرغم من أن عمر المولود عدة أشهر إلا إنه يعامل كأنه ولد للتو في اشارة إلى البداية الجديدة وطمس كل صلاته بالماضي .

ويرصد الروائي في روايته(أسد البصرة) صورة أخرى للتهميش العرقي على أساس ديني عبر العنف المادي المتمثل بالقتل والتشريد الذي طال الكثير من الأقليات على مدى فترات متعاقبة من التاريخ ،إذ تعرضت الكثير من الأعراق إلى التهميش والإبادة لأسباب دينية، ومنها المجازر النازية التي ارتكبها الجيش الألماني بحق اليهود ،يتحدث الراوي عن (هيلا) اليهودية وما تتفاخر به من أرقام ضحايا المجازر النازية فيقول:" **ليس ثمة شيء يمكن أن يقع ويؤدي الى كارثة ليكون بالتالي مدعاة للتفاخر. وبالرغم من ذلك، لم تكن هيلا تقبل بأقل من ستة ملايين ضحية كعدد مهول للقتلى اليهود على أيدي النازيين بين عامي ١٩٣٩و١٩٤٥ .كانت تتعامل مع هذا الرقم على نحو تبدو فيه كمن يشرف على عقد صفقة تجارية .رقم قياسي لم يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق.**"(٢١)

يكشف هذا النص عن حقيقة تاريخية تروي ما تعرض له اليهود على يد الألمان في الحرب العالمية الثانية من إبادة جماعية ، بداعي تنقية العنصر الجرماني ، فالغاية تبرر الوسيلة

في مشهدٍ آخر يتحدث الراوي عن إبادة عرقية أخرى حصلت للأرمن المسيح، حيث تتشبث (ميساك) الأرمنية بتلك الذكريات التاريخية فيقول:" **الحال نفسه ،أو أغلبه إن لم يكن بحذافيره، ينطبق على ميساك التي لن تغفر لأحد قوله إذا ما ألمح من خلاله الى أن عدد القتلى الأرمن كان أقل من ثلاثة ملايين ضحية، من دون أن تضع في حسبانها أو تحاول الاصغاء إلى من يقول أن**

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤(أ) – المجلد ٤٧ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٢

من بين اولئك الضحايا مئات الآلاف من السريان والكلدان والآشوريين واليونانيين النبطيين ممن شملتهم المجزرة العثمانية"[٢٢]

يكشف الراوي عن حقيقة مغيبة أو مسكوت عنها وهي المجازر العثمانية التي أُرتكبت بحق العديد من الأعراق ،تحت راية الدين الاسلامي والفتوحات الإسلامية العثمانية، في إشارة الى أن السلطات السياسية الغازية استخدمت الغطاء الديني في عمليات التهجير والقتل.

إن استدعاء الذاكرة في النصيين السابقين أدت "دوراً كبيراً في ضمان الاستمرارية الثقافية التي تُمكِّن جماعة ما من الحفاظ على إرثها الثقافي والمعرفي وصيانته من النسيان والتلاشي والدمار" [٢٣]والذاكرة الجماعية تنقل تجربة جماعية تربط الفرد بجماعته بخيط رفيع وتتميز في عدم فصلها بين الماضي والحاضر من جهة، وفي كونها من جهة ثانية "تياراً فكرياً متواصلاً لا تحتفظ من الماضي الا بما هو حي أو قادر على العيش في وعي الأفراد " [٢٤] فتلك الأحداث الجسيمة مازالت حاضرة في الذهنية المهمشة ، لما تركته من تغيير في المصائر للكثير من تلك الأعراق .كما يؤكد أن التهميش والعنف طال الكثير من الأعراق والثقافات ، بل أصبح التَّهميشُ على أساس الهوية الدينية قاسماً مشتركاً بين العديد من الأعراق .

المبحث الثاني

التهميش على أساس اللون

صورة أخرى من صور التهميش هي الانتقاص من الآخر وذمه بسبب لون بشرته ،إذ كان للعرق الأفريقي النصيب الأكبر من تلك الممارسات ، عبر وصمه بصفات دونية وتقريبه من صفة البهيمة ،لقد ترسخت هذه السمات في العقلية العربية بعد أن وجدت لها تمثيلات في نصوص الثقافة العربية ،التي تسربت إلى الأدب من حقول :العقائد القديمة، والتاريخ، والجغرافيا.[٢٥] يشير المؤرخ " المطهر بن طاهر المقدسي " *في الحديث عن السودان، يقول: "وأما الزنج فقوم ...قليلو الفهم و الفطنة"[٢٦] ، ويشير "الادريسي" إلى أنهم "أكثر الناس فساداً ونكاحاً...وهم في ذاتهم كالبهائم لا يبالون بشيء من أمور الدنيا إلا بما كان من لقمة أو نكحة"[٢٧]

في رواية (بوغيز العجيب) يصور الروائي شخصية "بوغيز" الزنجي وكيف كان أهل المحلة يصفونه بكل صفات التخلف والعته، واظهاره بصورة الهمجي الذي يعمل بمهنة وضيعة وهي حمل الماء إلى البيوت ،"**وحده "بوغيز" السقا ، ذلك الزنجي العملاق يدور في الأزقة، حاملاً قربته الكبيرة ، ينتقل من بيت الى آخر ،يزود السكان بالماء الذي يجلبه من شط العرب .كان" بوغيز" الزنجي إذا جاع أصدر صوتاً أجشاً عالياً ومزعجاً، كخوار الثور، يفعل ذلك أثناء تجواله بحثاً عن الطعام .اما اذا أزعجه الصبية فانه يضرط لتفريقهم، يطلق ريحه الذي ينفرون منه ... هو**

لا يتكلم الا نادراً، و لا يكاد يسمع له صوت ، عدا الأوقات التي يشرع فيها بالخوار، حينما يبلغ به الجوع حداً يقف عنده عاجزاً عن تحمل المزيد من الانتظار حتى يرمي له الناس فضلاتهم "[٢٨] يصور النص السمة الحيوانية التي تم تلفيقها للسود ثقافيا ، من خلال التوصيف لشخصية "بوغيز" فهو سيء الخلقة ،ليس له صوت وانما خوار، وجل ما يشغله هو الطعام فقط لقد صوّرَ المشهد أقسى حالات الذل والاقصاء والتهميش، للشخص الذي ينظر لهُ المجتمع بنظرة احتقار .

وامعانا في اقصاء الصفات البشرية عنه يرون أن "**لهذا الرجل قدرة عجيبة على تحمل الشقاء، فضلاً عن الأمراض والأوبئة والأوساخ والروائح النتنة ، بالطريقة التي تجعل منه بغلاً أكثر منه انساناً في تصور الكثير من الناس الذين يرونه يقوم بالأعمال الشاقة**"[٢٩]

إن المبالغة في توصيف "بوغيز" من حيث الضخامة والقدرة الخارقة على التحمل ، ومقاومة أحلك الظروف ، لتجريده من البعد الإنساني وإقران صفاته بصفات الحيوان هي تمثيلات انتقاصية تشكلت في المخيال العربي عن الآخر الأسود. ويستمر التوصيف الانتقاصي من خلال وصم (بوغيز) بالشهوانية المفرطة وفساد الخلق فتسيطر الرؤى الوحشية على أحلامه "**يحلم بفتى أسود يحرك قضيب أحد الأحصنة ، خيول ،عبيد يجلدون بالسياط على ظهورهم في سباخ البصرة والبحرين، بأشياء أخرى عادة ما تحدث في الظلام ، يستنمي على أثرها**"[٣٠]

وهذه الصورة النمطية تمثل خطاً عاماً في رسم صور سادية قاتمة ربط بينها وبين العرق الأسود في المخيال التاريخي العربي، فمشهدالإخصاء يمثل أعلى درجات التهميش، وذلك بإقصاء "بوغيز" (الأسود) عن المركزية الذكورية بإخصائه لصالح مركزية السيد(الأبيض)، إذ يأمر "عزت رفقي باشا" بإخصاء العبيد الذين يملكهم، "**في الصباح الباكر لذلك اليوم الدامي ،كان "بوغيز" مايزال نائماً في مسكن الخدم، حالماً بنفرين وأيورة الخيول العملاقة ، مغرقاً فراشه بمنيه الكثيف ، عندما استفاق على صوت "عجيب" وهو يصرخ في أحد سراديب القصر الباردة،وبينما كان "عزرة" اليهودي" يجري بموسه الباشط على عضوه، كانت "فيروزه" تتشبث بثياب سيدها متوسلة بالا يحرمها مصدر أنسها الوحيد.ولما كان "بوغيز" مازال في فراشه يصغي إلى صراخ أبيه، دخل عليه حارسان من حراس القصر، وحملاه إلى ذلك السرداب .رأى أمه هناك تجثو على مقربة من سيدها الباشا، تبكي بمرارة بعد أن يئست من امكانية أن يبقى "عجيب" متمتعاً بقدرته الجنسية. نظر الفتى إلى والده الذي نحي جانباً ريثما يتم اخلاؤه إلى مسكن الخدم ،كان الدم يسيل من بين فخذيه، وقد حل مكانه عبد آخر، وكان هذا أقل مقاومة ، فقط كان يئن إلى أن أغمي عليه بعد أن تناول جرعة كبيرة من المسكر الذي أعد لتخدير العبيد قبل الشروع بإخصائهم** .[٣١]

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤(أ) – المجلد ٤٧ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٢

في هذا المشهد المأساوي حيث يسلب الأنسان وجوده الحسي، فالجسد يعبر عن حضور الوعي أمام العالم "ولا تنحصر وظيفته في أنه وسيلة تعبير طبيعية إخبارية وانما تتمثل وظيفته بكونه أداتنا في تحويل الأفكار إلى أشياء، فالجسد في صميمه إدراك ،وتعبير ،و حضور أمام العالم والآخرين "[٣٢] ومن هنا فان بتر أي عضو من الجسد ولا سيما اذا كان البتر قسرياً ومتعمداً من قوى تريد طمسه وإلغاء حضوره فهذا يعني بتراً فكرياً قبل أن يكون جسدياً، وهو إلغاء للذات في حضورها الوجودي وإخصاء لوظيفة الجسد في تحقيق صلة الإنجاب التي تعد سبباً للبقاء والديمومة وخلافها يؤدي إلى الموت التدريجي، مما يجعل عملية الاخصاء تلك هي معادل بصري للصورة الكلية لإخصاء الكينونة الفردية للإنسان [٣٣] .

و يسرده الراوي ذلك الحدث قائلاً: " **بعضهم مات، والبعض الآخر لم يزل راغباً في العيش من دون أن يفكر بالنوم إلى جوار امرأة، قبل أن يعتقهم سيدهم وحرارة الجروح بين أفخاذهم لم تخفت بعد. قضوا بعدها ما تبقى من حياتهم في محلة العبيد التي يسكنها أقرانهم منذ ثورة الزنج**" [٣٤]

فالموت هو الغياب المادي والأخصاء هو الغياب المعنوي ،لتصبح الحرية دون طائل إن سُلب الانسان الحضور، والمرأة هنا ترمز الى الديمومة والحياة وبذلك يهمش وجود (العبد) المخصي لبعده عن الديمومة والحياة ويعيش على هامشها ،كما رصد الروائي التحول من إطار الحضور إلى إطار الغياب من خلال تحول المكان من مكان مركزي عاش فيه الثوار الى مكان هامشي تسكنه ذوات غائبة مهمشة

في مشهد آخر نرى "بوغيز" يسكن خارج حدود المحلة في إشارة للإقصاء والنبذ المكاني" **تقع صريفة "بوغيز" على ضفة النهر، مازالت هناك منذ هجر محلة العبيد بعد وفاة والده، أقام جدرانها الطينية السميكة بنفسه، وسقفها بأعمدة "الجندل" الخشب وباريات القصب ،ثم قام بلطش جدرانها بالطين والتبن، ونشر على سطحها التراب الناعم**"[٣٥] تشبه هذه (الصريفة) التي يعيش فيها "بوغيز" زرائب الحيوانات،في انتقاص آخر من شخصية (بوغيز) ،فهو يعيش في مكان هامشي مقصي عن المحلة.

يتحول (بوغيز)بعد مقتله على يد أهل المحلة إلى أُمثولة عقابية " **طيلة تلك السنوات أصبح اسم بوغيز الزنجي بالرغم من موته ،يتردد على كل لسان في محلة الكرخانة، صارت الأم تخوف ابنها قائلة له :نم ...والا رميتك في القن فيأكلك الزنجي.وتقول أخرى مخاطبة ابنتها:إن لم تأكلي الآن ،القيك للزنجي في السرداب**"[٣٦]

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤(أ) – المجلد ٤٧ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٢

تحول(بوغيز) إلى رمز عقابي يتجاوز البعد الشخصي، ويتجاوز العقوبة ليشمل وصم كل الزنوج بالبربرية وتصويرهم على أنهم قتلة ومتوحشون.

في رواية " تذكار الجنرال مود"، يسرد النشأة الاجتماعية لهذه الشريحة التي كان يتاجر بها، وفق دوافع الخدمة مقابل المال "**أن العبيد في ذلك الزمن، لم يكونوا مالكي أنفسهم، وبالتالي، فإن قرار التوجه إلى العراق، لم يكن بيد جدهن، بقدر ما كان ذلك ناتجاً عن رغبةِ النخّاس العربي في سوقِهِ إلى سباخ البصرة، مع الآخرين، كما تُساق إلى مرعى غادرتهُ الحياة!**". [٣٧] . إن تعرض الزنوج للبيع والشراء كان بداية تحويلهم الى كائن آخر غير البشر ،منذ أن غادر العرق الأسود موطنه الأصلي على يد تجار الرقيق متجهاً إلى بقاع الأرض المختلفة وهو يوصف بكل الصفات المهينة ويتعرض للإذلال ويقوم بالأعمال الشاقة بدل السيد.

الأجيال التالية وإن تخلصت من الرق إلا أنها لازالت تعاني من رواسب الماضي ، سرد الراوي على لسان أحد الشخصيات هو يحكي للقرش عن حظ "كاكاو" العاثر، وكم تمنى لو ولِدَ في دولة أخرى غير العراق، لما يلقاه من تمييزٍ عرقيٍّ بسببِ لونِ بشرتهِ السوداء، "**دائماً ما كان كاكاو – ناصر عباس شعبان– يندبُ حظه، ويشتمُ جدهُ الأكبر، لا لشيء، سوى أنهُ اختار العراق، ليكون مقبرة لأمنياته، بدلاً من أن تكون أرض الأحلام الموعودة، تلك التي لا يكون فيها مضطراً للالتفاتِ وراءه، ليهشم ببوكسه الحديد أضراس أحد ما، كان قد نبره ساخراً: هيييي، العبد**".[٣٨]

وبسبب هذا الاضطهاد الدائم يتحول (كاكاو) إلى شخصٍ عنيف للدفاع عن كرامته المهدورة في هذا المحيط الاجتماعي الضاغط الذي يعيش فيه. و في مشهد آخر يتحدث الراوي عن معاناة (كريم) ذو البشرة السمراء "**عندما كان في الصف الأول الابتدائي ، كانت معلمة القراءة الحزبية التي ترتدي بدلة كاكية تقرص خديه حتى يتورما ،وأحياناً تخدشهما بأظافرها الطويلة... لا لاجل شيء سوى انها تظن أن هذين الخدين المنفوشين، على الرغم من سمارهما الداكن ، ينافسان خدي ابنتها البدينة البلهاء، كانت تغششه في الإملاء عنوة. تجمع التلاميذ حوله،فيزف الى غرفة المديرة، على وقع صفيرهم وتصفيقهم وهتافاتهم: الغشاش!الغشاش!**"[٣٩]

إن معلمة القراءة التي من واجبها تعليم الأطفال معنى المساواة يتحكم بها نسق متعالٍ يفرض تفوق ابنتها البيضاء على الفتى الأسمر (سليل الهنود) الدخيل ،فتكيل له التهم الزائفة لتتمادى في إهانته من خلال إرساله للعقاب والتوبيخ على عمل لم يرتكبه.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤(أ) – المجلد ٤٧ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٢

المبحث الثالث

تهميش الذات لذاتها وللآخر المؤتلف

يلجأ الفرد في بعض الأحيان إلى التخلي عن أصوله ويحاول طمس هويته هرباً من قيوده ورفضاً لماضيه ، فيهمش ذاته السابقة ويحاول الحصول على ذات أخرى يتقبلها ويعيش بها ، في رواية (الاسم على الأخمص) ينتقل (نعيم) إلى العيش في أمريكا متأملاً نسيان ماضيهِ والعيش بهوية جديدة، بعد مرورهِ بأحداثٍ مأساويةٍ من حروبٍ وحوادث شخصية، جعلتْ منهُ مجرماً، "**أول ما خطر في ذهن نعيم حين وطأت قدماه الأرض الأمريكية هو العودة إلى الموسيقى، ونسيان شيء اسمه العراق، طرده من مفكرته، والعمل على محوه من الذاكرة إلى الأبد.**"(٤٠)

حاول نعيم تهميش ذاته ظاناً أنه عبر طمس هويته الوطنية وتناسي كل ما مر به في العراق والاحتفاظ بالموسيقى فقط في ذاكرته سيصبح ذاتاً جديدة متصالحة مع المجتمع الجديد.

إلاّ أنّ محاولتهُ لتقمص الهوية الجديدة لم يكن سهلاً " **لم يكن نعيم ، في البداية، عابئاً بوجود جالية عراقية في المدينة ، حتى العراقيين المقيمين هناك ، والذي كان من السهل ، على البصريين منهم التعرف على جنسيته من خلال عزفه على الناي بتلك الطريقة الغريبة وغير المألوفة لم يكن يتعد حديثه معهم التحية. وينكر أحياناً ببلاهة واضحة أصله ويدعي أنه مغربي أو تونسي ،ويلفق أحياناً أخرى أصلاً بعيداً ،كأن يقول أنه خلاسي من أم أمريكية بيضاء وأب أسود** " (٤١)

حاول نعيم نزع جلده العراقي البصري والبحث عن بداية جديدة ، إلا أن ثقافته المكتسبة والمتمثلة بطريقته البصرية في العزف على الناي كانت تفضح هويته وتجعله مكشوفاً وإن حاول الإنكار.

تتواصل محاولات(نعيم) لنزع جلده العراقي" **كان يشعر بحاجة إلى المزيد من التأمرك على حساب عراقيته ،التي مازالت تثقل كاهله وتذكره بماضيه الإجرامي .أصبح، مع الوقت يأكل طعاماً أمريكياً طافياً بالزيت المستخلص من شحوم الخنازير**"(٤٢)

يبدو أن نعيم بدأ بإزالة جلده الديني عبر تناول لحم الخنزير ودهونه المحرمة على المسلمين بعد أن افترض أنه جزء من جلده العراقي في محاولة للانسلاخ والانفصال عن كل ما يمكن أن يذكره بذاته السابقة ،يستمر(نعيم) في محاولة الاندماج مع محيطه الاجتماعي الجديد إذ يتعرف (نعيم) في أمريكا على فتاة أمريكية اسمها صوفي، وتتطور العلاقة بينهما إلى علاقةِ ارتباطٍ وزواج بعد أن أصبحت صوفي حاملاً " **وقف الجنين حائلاً دون افتراقهما، إلى أن جاء اليوم الذي تقدم فيه نعم بطلب الزواج من صوفي التي كانت وقتها في الشهر السادس من الحمل.فكرت في رفض**

العرض،لكنها أومأت بالايجاب بحركة آلية لاتعد بكثير من الثقة،فقد تأخر نعيم كثيراً لكنها لم تسأله عما كان يشغل تفكيره طوال الأشهر الماضية. (٤٣)

إن الصراع النفسي الذي مازال يعيشه(نعيم)جعل منه "شخصاً ناكصاً ناقصاً، غير قادر على التصالح مع ذاته وماضيه، وغير متمكن من اختراق مستقبله" (٤٤) لذلك نجده تأخر في اتخاذ قرار الزواج والاندماج التام مع واقعه الجديد .

على الرغم من ائتلاف (نعيم) مع صوفيا واستغراقه في الحياة الأمريكية الجديدة ومحاولته ليكون جزءاً من هذا المجتمع ، نجد الآخر الأمريكي يرفض (نعيم) ،فيكشف "لويس" والد صوفي، موقفه من ارتباط ابنته من مهاجر عربي ورفضه ،بهكذا أعراقٍ ملوثةٍ فكرياً وجسدياً، من خلال سردهِ النص الآتي "**كانت صوفي خلال الأشهر الستة المنصرمة، قلقة بشأن والدها لويس، ومدى استجابته للتغييرات التي طرأت على حياتها بهذه السرعة. ارتباطها بلاجئ عربي ثم الاقتران بهِ رسمياً، وقبل ذلك انتفاخ بطنها بطفلٍ منه، فقد كان لويس أحد أولئك الأمريكيين الذين يمكن العثور على أحدهم مختبئاً بين شخصياتِ فيلم كراش، واختبار تحيزهِ في حالات التوتر العنصري، لتعرف أنهُ يضمرُ في قلبهِ الكراهية للآخر** "(٤٥).

ومن خلال طيات النص، يكتشف بوضوح جليٍّ وتام، عن الحقد العنصري الذي يكنهُ هذه الأمريكي، على العرق الذي ينتمي إليهِ (نعيم)، فهو ليس بمقام الوالد الناصح لابنتهِ بشأنِ الزواج من رجل مجهول الهوية، والفقر الأخلاقي والإنساني، إذ يتضح أن الدوافع العنصرية الكامنة في ذاتهِ وثقافتهِ الخاصة، هي الرافضة لهذا الزواج. لذا نجدَ لغتهُ الحادة حاضرة في حوارهِ مع ابنتهِ فضلاً عن التوبيخ الواضح. من خلال ذكر عيوب عشيق ابنته "**إنهم ملوثون يا ابنتي، قرأتُ تقريراً في صحيفةٍ يتحدثُ عن موتِ المئاتِ منهم، بأنواعٍ مختلفةٍ من السرطان ناتجة عن الإشعاعات**(٤٦)

نجد أن حديث الأب يشي بالنظرة الدونية للآخر القرين فهو ملوث ولا يجب أن يختلط بالعرق الغربي .وفي خضم أحداث الحادي عشر من سبتمبر أصبح العرق العربي عرقاً منبوذاً ومتهماً بالإرهاب وإن لم يكن مسلماً ، والمغتربين بشكل خاص فهم في وسطِ مجتمعٍ غرباء عنهُ عرقياً ،وتصبحُ منبوذاً فجأةً بذنبِ غيرك ومحطِ تهكمٍ قاسي ،ويتضح ذلك في النص الآتي:

"**كثف نعيم جهودهُ بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر، من أجل إفهام ابنيه، بالنبرة نفسها التي حاولت من خلالها الليبرالية الإسلامية تبرئة الإسلام، بتقسيمه إلى إسلام حقيقي وآخر مزيف، إن هؤلاء الذين فجروا برجي التجارة العالمية، وفرموا تحتهِ خمسة الاف شخص، لا يمكن أن يكونوا مسلمين حقيقيين. كما لا يمكن أن يكون من وصفوهما بابنيّ الإرهابي إلا متطرفين،**

وعنصريين، يحكمونَ على المرء من ديانته، حتى لو لم يكن ملتزماً بتعاليم تلك الديانة. كان عوف وقتها في الثامنة من عمرهِ وآشلي في السابعة. كانا صغيران، ولا يفهمان كثيراً مغزى مفردة إرهابي التي صار يطلقها الأولاد في المدرسة على أبيهما. ظناً في البداية أنها شتيمة، قبل أن يشاهدا انهيار المبنيين".(٤٧)

عبر هذا التمييز العنصري والعرقي، كان حالة (نعيم) عائلتهِ الصغيرة تتجه نحو الاغتراب الحقيقي عن المجتمع الذي لا يتقبل المختلف عنهُ عرقياً وعقائدياً وثقافياً، لذا يتم كل الاتهامات لهذه العائلة بناءً على أفعال بني العرق الواحد. ويقول باحثون في علم الاجتماع، إن "التعرض للتعصب العرقي لفترةٍ طويلةٍ يؤدي إلى اغتراب الفرد ضمن الجماعة المضطهِدة".(٤٨)

لقد أراد الروائي أن يشير إلى حقيقة أن التمييز العرقي ليس مقصوراً على مجتمعاتنا العربية ، وإنما الغربية كذلك ،التي تدعي المساواة بين الجميع .

كما هو الحال في فترة حكم الاتحاد السوفيتي، إذ كانت قساوتهم واضحة : "**ازدادت النزعة العنصرية، وطغيان الشعور القومي المتعالي لدى الروس، فتعرّضَ الآلاف من ذوي البشرة الداكنة من آسيا الوسطى والقوقاز، إلى التمييز والضرب من قبل الشرطة، التي طردتهم خارج موسكو. وصار بالإمكان، ملاحظة كيف يتحاشى الروسي ذوي البشرة السوداء، ويأخذ طريقاً آخر، في وسائل المواصلات المزدحمة ظناً منهم أنهم يحملون فايروس آتش بي**".(٤٩) فتمارس الأغلبية البيضاء تهميشاً معلناً وعنيفاً ضد الأقليات الأخرى من ذوات البشرة الداكنة.

أما في رواية "المشطور"، فيسردُ لنا جبيلي عن تهميشٍ ذاتيٍ من نوعٍ آخر، وهو تهميشُ جماعة ما، أنفسهم بطريقةِ العزلة ومقاطعةِ الآخرينَ على أساسٍ عرقيٍّ من خلالِ أحكامٍ يسنوها، تفرضُ على الجميع تطبيقها، وإلا سيكونُ هنالك عقوبة قاسية لمن يخالف ذلك، كأن يكون عدم الزواج بأعراقٍ أخرى :"**مضت قرابة خمسة سنوات ونحن نتواصل بهذه الطريقة التي لا تخلو من خطورة، إلا أن الحب أعمى كما تعرفان. وحدث أن حالت الأسباب الدينية والعرقية والقومية دون استمرارنا، خصوصاً بعد حادثة إعدام فتاة ايزيدية على أيدي أبناء الطائفة، بعد أن اكتشفوا أمر علاقتها بشاب مسلم. هشموا رأسها بالحجارة من دون رحمة إلى أن ماتت المسكينة. فافترقنا عند هذا الحد، ولم يعد أحدنا يرى الآخر أبداً**"(٥٠). ويعد هذا الفعل أبشع أنواع الاقصاء، عبر استخدام أدوات الموت لإنهاء حياة الآخر الطامح نحو خيارات مخالفة لمجتمعهِ الديني، مما جعلَهُ ضحيةً لخياراتهِ العاطفية المتصادمة مع عقيدتهِ الدينية، كما هو الحال مع الفتاة الإيزيدية التي عشقت مسلماً وقتلت دونَ ذنبٍ أو جرمٍ بحق إنسانٍ آخر، لكي تعاقب عليه.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤(أ) – المجلد ٤٧ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٢

الخاتمة :

- استطاع الروائي تصوير التهميش الذي مارسته المركزيات المتعددة ضد الأقليات العرقية بأشكاله المتنوعة ؛على أساس الهوية ،وعلى أساس اللون ،لينتج عنه الإقصاء المعنوي تارة والإقصاء المادي تارةً أخرى.
- كان للتصورات الثقافية المركزية الموروثة دور كبير في نشأة الممارسات الإقصائية ضد الآخر المختلف.
- رصد الروائي لجوءالذات إلى تهميش ذاتها بالفرار بعيداً عن الاضطهاد والبحث عن انتماء جديد وهوية جديدة.
- التمركز العرقي كان الدافع الرئيس للأقليات العرقية لتهميش ذاتها والابتعاد عن مركزية الأغلبية

الهوامش

(١) ينظر : التنوع الإثني في العراق سوسيولوجيا التعدد في الوحدة ، د . رسول مطلق، : ٤٥٧ .

(٢) ينظر ، علم الاجتماع ، أنتوني غدنز، ترجمة د. فايز الصياغ : ٣١٢

(٣) العنصرية، فرانسو فونتيت، ترجمة عاطف علبي، :١٢

(٤) ينظر:الدراسات الثقافية:مقدمة نقدية، سايمون ديورنغ،تر.د. ممدوح يوسف عمران: ٢٦٣ــ٢٦٦

(٥) ينظر : اللامركزية ومسألة تطبيقها في لبنان ، د . خالد القباني : ٤٩٤ .

(٦) ينظر:أزمة الأقليات في الوطن العربي ، حيدر ابراهيم علي ، ميلاد حنا :٢١-٢٣

(٧) علم الاجتماع(مع مدخلات عربية):أنتوني غدنز،تر د.فايز الصياغ،:٣١٦

(٨) دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي،إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة،د.سمير الخليل،:٢٨١

(٩) ينظر :دراسات ثقافية –الجسد الأنثوي – الآخر–السرد الثقافي ، أ.د سمير الخليل ،د. طانية حطاب:٣٧-٣٨

(١٠) ينظر: المطابقة والاختلاف ،المركزية الاسلامية،صورة الآخر في المخيال الأسلامي خلال القرون الوسطى :عبدالله ابراهيم ،: ٣١

(١١) ينظر :سرد الهامش ،"دراسة في كتاب الفرج بعد الشدة" لأبي علي المحسن بن على التنوخي(٣٨٤هـــ):فلاح حسن شاكر: ١٠٢

(١٢) ينظر : المطابقة والاختلاف(٢): عبدالله ابراهيم: ٢٥، ٣٠

(١٣) ينظر: الدراسات الثقافية،مقدمة نقدية:سايمون ديورنغ: ٢٣٩ــ٢٤٠

(١٤) أسد البصرة:٣١

(١٥) ينظر: علم الاجتماع(مع مدخلات عربية):٣١٦

(١٦) أسد البصرة، ص :٤٥ .

(١٧) م. ن :٤٤.

(١٨) م .ن :٤٥

(١٩) م.ن:٤٣

(٢٠) م. ن : ٤٥

(٢١) م.ن:٣٣

(٢٢) م. ن :٣٣

(٢٣) صورة الأنا والآخر في السرد: د.محمد الداهي :٢٠٣

(٢٤) م .ن:٢٠٦

(٢٥)ينظر: سرد الهامش،:٦٢

* وهو من مؤرخي القرن الرابع الهجري المتوفي في عام (٣٥٥)هـــ

(٢٦) كتاب البدء والتاريخ ،المطهر بن طاهر المقدسي : ٧٠

(٢٧) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق :الشريف الإدريسي،: ١١٠

(٢٨) بوغيز العجيب :١٩

(٢٩) م.ن :٢١

(٣٠) م .ن :٣٩

(٣١) م.ن: ٤١

(٣٢) دراسات في الفلسفة المعاصرة : زكريا ابراهيم: ٥١٧

(٣٣)ينظر :مابعد الحداثة في الرواية العربية : د. احسان محمد التميمي :١٧٩

(٣٤)بوغيز العجيب:٤٢

(٣٥) بوغيز العجيب :٢٣

(٣٦) م. ن:٨١

(٣٧)تذكار الجنرال مود:١٣٢.

(٣٨) م. ن:١٣١.

(٣٩)م .ن :٢٠

(٤٠) الإسم على الأخمص:٥٠

(٤١) م.ن:٥٢

(٤٢) م. ن :٦٠

(٤٣) م. ن:٧٦

(٤٤)صورة الشخصية الرئيسية في الرواية العربية(أزمة الذات–أزمة البديل المجتمعي) دراسة،ابراهيم الحيدري،:١٢٣

(٤٥) الاسم على الأخمص :٧٦ .

(٤٦)م. ن : ٧٧

(٤٧)م. ن :٩١

(٤٨) في اسباب التعصب، نحو رؤية تكاملية، هاني الجزار:٥٥.

(٤٩) الاسم على الاخمص:٣٠٥

(٥٠) المشطور:٧٦.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤(أ) – المجلد ٤٧ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٢

المصادر والمراجع

١. أزمة الأقليات في الوطن العربي ، حيدر ابراهيم علي ، ميلاد حنا، دار الفكر المعاصر ،بيروت ، لبنان، ط ١،٢٠٠٢

٢. أسد البصرة، ضياء جبيلي ،منشورات الجمل،بغداد ـــــــ بيروت،ط١، ٢٠١٦

٣. الاسم على الأخمص :ضياء جبيلي ،دار سطور للنشر والتوزيع، العراق ـــــــــــ بغداد،ط١، ٢٠١٨

٤. بوغيز العجيب ،ضياء جبيلي،الدوسري للثقافة والإبداع، مملكة البحرين،ط١، ٢٠١١

٥. تذكار الجنرال مود،ضياء جبيلي، بوهيمي، الجزائر ـــــــــــ تلمسان ،ط١، ٢٠١٨

٦. الدراسات الثقافية: مقدمة نقدية، سايمون ديورنغ، تر.د. ممدوح يوسف عمران، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ط ١،٢٠١٥

٧. دراسات ثقافية –الجسد الأنثوي – الآخر–السرد الثقافي ، أ.د سمير الخليل ،د. طانية حطاب ،دارضفاف للنشر الشارقة–بغداد ،ط١،٢٠١٨

٨. دراسات في الفلسفة المعاصرة ،د.زكريا ابراهيم، مكتبة مصر ،ط١، ،١٩٩٨

٩. دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي،إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة،د.سمير الخليل،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط١، ٢٠١٦

١٠. سرد الهامش"دراسة في كتاب الفرج بعد الشدة" لأبي علي المحسن بن على التنوخي(٣٨٤هـ):فلاح حسن شاكر، دار شهريار للنشر والتوزيع، العراق ـالبصرة ،ط١ ،٢٠٢٢

١١. صورة الأنا والآخر في السرد، د. محمد الداهي، رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة،ط١،٢٠١٣

١٢. صورة الشخصية الرئيسة في الرواية العربية(أزمة الذات–أزمة البديل المجتمعي) دراسة،ابراهيم الحيدري،كتارا للنشر،قطر،ط١، ٢٠١٧

١٣. علم الاجتماع(مع مدخلات عربية):أنتوني غدنز،تر د.فايز الصياغ،المنظمة العربية للترجمة،بيروت ـلبنان،ط٤،د.ت

١٤. العنصرية، فرانسو فونتيت، ترجمة عاطف علبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩

١٥. في أسباب التعصب، نحو رؤية تكاملية، هاني الجزار، مركز عين للدراسات والبحوث الإنسانية، مصر ـــــــ القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥

١٦. كتاب البدء و التاريخ ،المطهر بن طاهر المقدسي ، مكتبة الثقافة الدينية، د ط ،د ت ،ج٤:

١٧. اللامركزية ومسألة تطبيقها في لبنان ، د . خالد القباني ، عويدات للنشر والطباعة، لبنان، ط ١، ١٩٨١

١٨. مابعد الحداثة في الرواية العربية : د. احسان محمد التميمي ،دار قناديل للنشر والتوزيع ،العراق ،بغداد ،ط ١، ٢٠١٨

١٩. المشطورست طرائق غير شرعية لإجتياز الحدود نحو بغداد،منشورات الجمل،بغداد ـــــــــــ بيروت،ط١، ٢٠١٧

٢٠. المطابقة والاختلاف(٢):عبدالله ابراهيم، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، المغرب ـــ الرباط،ط١ ،٢٠١٧

٢١. المطابقة والاختلاف ،المركزية الاسلامية،صورة الآخر في المخيال الأسلامي خلال القرون الوسطى :عبدالله ابراهيم ، المركز الثقافي العربي،المغرب ، الدار البيضاء،ط١، ٢٠٠١

٢٢. المهمشون في التاريخ الإسلامي:د. محمود اسماعيل،رؤية للنشر والتوزيع،القاهرة،ط١، ٢٠٠٤،

٢٣. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق :الشريف الإدريسي،مكتبة الثقافة الدينية،د.ط،٢٠٠٢،م١

٢٤. النقد الثقافي _قراءة في الانساق الثقافية العربية، عبدالله الغذامي ،المركز الثقافي العربي، المغرب – الدار البيضاء، ط٣ ،٢٠٠٥

المجلات والدوريات

١. التنوع الإثني في العراق سوسيولوجيا التعدد في الوحدة ، د . رسول مطلق ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ع ١١٠ ، ٢٠١٤

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤(أ) – المجلد ٤٧ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٢